مفهوم الدولة في الفكر الصهيوني من بداية القرن الثامن عشر الى الحرب العالمي الاولى ١٩١٤

م.م. تماضر عبد الجبار إبراهيم
الجامعة المستنصرية–كلية التربية الأساسية

المقدمة

انّ مادفعني لاختيار هذا الموضوع هو قلة وجود الدراسات التي تهتم بالجوانب الفكريه، وبخاصة الدراسات الفلسطينيه، وتضمن البحث مبحثين، الاول عن مفهوم الدوله، والثاني عن الاجراءات الصهيونيه لقيام الدوله . وحاولت الباحثه الحصول على المصادر الرئيسيه عن الموضوع المطروق، على الرغم من كثرة الصعوبات التي واجهت الباحثه.
تناول البحث : مبحثان ومقدمه وخاتمه وقائمه الهوامش .

تضمن المبحث الاول الى ثلاث موضوعات: الاول، الذرائع الدينيه والتاريخيه لقيام الدوله الصهيونيه، تناول اصل اليهود، والحجج التي يتذرعوا بها من اجل اضفاء الصفه الشرعيه لاحتلال فلسطين وتشجيع اليهود للاستيطان فيها. والموضوع الثاني: هو مفهوم النقاء العرقي وجذورة التاريخيه عند اليهود ، لان اليهود امه وجدت وخلقت من الجنس السامي وانهم شعب الله المختار. اما الموضوع الثالث فهو الشخصيه الاسرائيليه العنصريه في الفكر الصهيوني ، بسبب الاضطهاد والحرمان الذي عانى منه اليهود ، سعى ساستهم لغرس الفكرة العنصريه فيهم، والعوامل التي اثرت في تطبع الشخصيه الاسرائيليه بصفات رذيله .

تضمن المبحث الثاني ثلاث موضوعات : الاول ، الجهود المبذوله لتكوين الدوله الصهيونيه، يوضح مفهوم الصهيونيه واهدافها ، والحركات التي شكلت في القرن التاسع عشر لرفع معاناة اليهود . والموضوع الثاني ، هرتزل والتاييد الدولي للحركه الصهيونيه، تناول الجهود التي بذلها هرتزل وساسه اليهود في الحصول على الدعم الدولي للحركه الصهيونيه . والموضوع الاخير ، هو الهجره الصهيونيه الى فلسطين، وتحول الهجره الصهيونيه لادأه تابعه للدول الاستعماريه بعد ان كانت الحل الوحيد لمعاناه اليهود في كل دول العالم .

اعتمد البحث الحالي على عدد من المصادر التي رفدت البحث بالمادة العلميه.

المبحث الاول

اولا : **الذرائع الدينية والتاريخية لقيام الدولة الصهيونية**:

تعود تسمية بني اسرائيل الى اسرائيل (يعقوب) بن اسحق بن ابراهيم ، ولاتزال هذه التسمية تطلق على نسل يعقوب ، واقام اليهود دولتهم قبل الميلاد واطلقوا عليها دولة (اسرائيل) ثم اعادوا ذلك عام ١٩٤٨ واقاموا كيانا اطلق عليه (اسرائيل) نسبة الى يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الذي سماه التوراة باسرائيل . اما تسمية اليهود فتعود الى (يهوذا) وهو الولد الرابع ليعقوب ، فلما تولى امر اخوته بأمر والده منصباً نفسه عليهم اطلقت لفظة يهوذا، أي تسمية اليهوذ اطلقت على اولئك الذين رضوا بان يكونوا تحت لواء يهوذا ، وعندما نطق العرب كلمة يهوذا بدلوا الذال بالدال فصارت اليهود(١).

اليهود هم قبائل آرامية بدوية تهيم في البراري ترعى الحمير والاغنام ، وحين استوطنوا مصر لم يتمكنوا من الاندماج في المجتمع المصري لتشبثهم برعي الماشية، وهذه مهنة غير مستحبة لدى المصريين في التاريخ القديم، فعاشوا في الجزء الشمالي الشرقي من مصربعيدا عن العاصمة ممفيس ، يزاولوا الاعمال اليدوية الشاقة اضافة الى رعي الماشية وبيع الالبان ، وكان فرعون مصر في عهد الهكسوس قد رحب بهم لكن بعد زوال حكم الهكسوس شددوا الفراعنة عليهم الخناق وضاقوا ذرعاً بهؤلاء الناس، حتى خرجوا تحت قيادة موسى عليه السلام ، وبقوا في صحراء سيناء اربعين سنة ثم عادوا الى مصر وهذه الجماعات التي سمت نفسها بني اسرائيل في مصرتنتمي الى القبائل الآرامية نسبة الى آرام بن نوح ، وحملت اسم (عبري او عبراني)لتنقلها وراء الكلأ،وكلمه(عبيرو) تطلق على القبائل المتنقلة في شمال الجزيرة العربية، ومنها جاءت كلمة العبري او العبراني(٢).

ويظهر من التأمل في حياة هؤلاء القوم ان احتقار الشعوب لهم قد ازال من قلوبهم الرحمة ، فهم في حروبهم ينطلقون كالذئاب المريضة يفتكون بالرجال والنساء والاطفال والعجزة بأسم الههم (يهوه) هذا الاله الذي اختاروه الها خاصا بهم ، واختارهم كما يقولون شعبا مقدسا بين جميع الشعوب . ونهل من التوراة التي خطتها أيدي هؤلاء اليهود بعد الاسر البابلي وملأوها بالحقد والكراهية والطمع بامتلاك الارض العربية من النيل الى الفرات كثير من الذين اعتنقوا اليهودية من مغول وهنود والمان وبولنديين ونمساويين وامريكيين وافريقيين وشدوا الرحال الى فلسطين*(٣).

انهم يعتقدون ان صورة الانسان تتجسم بهم فقط وان الله خلقهم وحدهم على صورة الانسان وسلطهم على جميع مخلوقاته ... فقد جاء في سفر التكوين:(وقال الله لنصنع

الانسان على صورتنا كمثالنا وليتسلط على سمك البحر وطير السماء والبهائم وجميع الارض وكل الدايات الدابة على الارض). ومن عنصرية بني اسرائيل ان الارض لهم وحدهم ، فقد جاء في مخاطبة اسحق ليعقوب: (ويعطيك بركة ابراهيم لك ولنسلك من بعدك لترث ارض غربتك التي وهبها الله لابراهيم). ان قراءة التوراة من قبل غير بني اسرائيل تعد جريمة ، لانه يتضمن امورا لايصدقها الانسان الواعي . فالتوراة ملك مخصوص باليهود وحدهم ، والوثني الذي يدرس التوراة يستحق عقوبة الموت ، على اساس ان التوراة ميراثهم ، والغرض الاساس من ذلك هو بقاء التمييز بين اليهود وغير اليهود ، واقامة الاسيجة حول المجتمع الديني المغلق والمنغلق على نفسه(٤).

ادت سلسلة الاحداث والتطورات التي جرت في بعض دول اوربا الى الحد من الربا اليهود والى حرمان اليهود من حقهم في وراثة الارض وحرمانهم من الوصول الى وظائف الدولة . صاحب نشوء الرأسمالية الصناعية في اوربا الغربية الى انهيار وظيفة اليهود الاقتصادية والاجتماعية، مما اضطرهم الى مغادرة بعض الدول او طردهم من دول اوربا الغربية فنزحوا الى دول اوربا الشرقية ، واستمروا يزاولون دور التاجر والمرابي والخمار ووكيل الاقطاعي في استغلال الفلاح ، حتى القرن التاسع عشر ظهرت الرأسمالية الصناعية في روسيا وبولندا ، فأهتز وضع اليهود اهتزازا تاما، وبعد هجرة اليهود من دول اوربا الغربية الى دول اوربا الشرقية واجهتهم نفس المشكلة في دول اوربا الشرقية ، مما اعاد اشتعال المشكلة اليهودية في سائر دول اوربا، واشتداد اضطهاد اليهود اثر المجازر الروسية عام ١٨٨٢ ، اضافة لرغبة الممولين اليهود الغربيين في توجيه هجرة يهود اوربا الشرقيةالى خارج اوربا ، فنشأت الحركة الصهيونية وحددت هدفها في ايجاد دولة يهودية خارج اوربا (٥) .

اذ تستمد الصهيونية مادتها التربوية والثقافية والايديولوجية من الاساطير اليهودية الدينية وفي مقدمتها : شعب الله المختار ، امة الكهنة والمقدسين، ارض الميعاد. ساعدت هذه الاساطير وغيرها اليهود عبر تاريخهم على الانسلاخ عن واقعهم التاريخي، وعلى اضفاء طابع صوفي مجرد على انفسهم ، وهم داخل اطار الميثولوجيا التلمودية(٦).

الاستعمار الاستيطاني لايستند في تصورهم الى مخطط استعماري ، ولايصدر عن مصالح اقتصادية محددة ، وانما هو مجرد عودة الشعب الى ارض الميعاد، والمهاجرين اليهود ليسوا بمستعمرين استيطانيين ، وانما هم (مجاهدين في العودة الى ارض اسرائيل) ،

والعنصرية الصهيونية ليست عنصرية على الاطلاق، وانما هي تعبير عن ارادة الشعب (الشعب المختار) ذي الرسالة الحضارية المجيدة . والفلسطينيون يصبحون مجرد كنعانيين ، سكان مؤقتين في الارض المقدسة ولابد من ابادتهم لتحقيق (الوعي الالهي)(٧). والظاهرة الصهيونية ما كانت لتصبح حركة جدية وخطيرة لولا رغبة الدول الصناعية في السيطرة على مقدرات الشعوب المتخلفة لانها مصادر للخامات الصناعية واسواقا لاستهلاك المنتوجات الصناعية ومراكز جغرافيه ضرورية لتامين مواصلات الدول الصناعية من تجارية وعسكرية(٨). أي اضفوا صفة شرعية لاحتلال فلسطين وحل مشكلة اليهود وعدم مراعاة حقوق الشعب الفلسطيني .

ويجب الفصل بوضوح بين التطور التاريخي للفكر الصهيوني من جانب وتغلغل مفهوم العودة الى القدس في الوجدان اليهودي وارتباط العلاقة الروحية بطبيعة التطور اليهودي للوظيفة العالمية للديانة اليهودية من جانب اخر . اذ تمثل القدس في الضمير التاريخي لكل من ينتمي الى الديانة اليهودية محموعة حقائق هي :

اولا: رمز لمفهوم الرفض اليهودي ، ثورة اليهود ضد الرومان تمركزت حول مدينة القدس ولذا دمرتها القوات الرومانية بل وغيرت اسمها .

ثانيا: رمز استمرارية الوجود الفكري اليهودي في فلسطين، حيث ظلت دراسة التوراة والكتب المقدسة رغم معاناة وتشتت المجتمع اليهودي خلال ألفي عام .

ثالثا: رمز يلتقي حول جميع اليهود بغض النظر عن اختلافاتهم الفكرية والسياسية عن القدس ومستقبلها . وتعتبر القدس عاصمة مقدسة للدين اليهودي ، وموقع تلتقي فيه جميع التيارات الفكرية اليهودية (٩).

من ذلك نتوصل ان الصهيونية فكر سياسي يأخذ شكل بنية فكرية ، تستمد وحداتها الايديولوجية من التراث الديني ، فتستغله الى اقصى حد ، لتكتسب بعداً تاريخياً وانسانياً، وفي نفس الوقت توظف فيه الافكار السياسية العلمانية والثورية (١٠) .

ان اليهود عبارة عن قبائل بدوية،لن تتمكن من التأقلم والانسجام مع المجتمعات الاخرى، على الرغم من ان اليهود اقليات موزعة في جميع دول العالم ، يمارسوا المهن اليهودية التقليدية كالتاجر والمرابي والخمار ووكيل الاقطاعي في استغلال الفلاح. وبعد ظهور الرأسمالية الصناعية في دول اوربا الغربية ، ادى الى تدمير وضع اليهود الاقتصادي والاجتماعي في اوربا الغربية، ونتج عنه هجرتهم الى دول اوربا الشرقية ،ثم

اتجهوا للهجرة الى فلسطين ، وادعوا بانها ارض الميعاد وتذرعوا بجميع الوسائل والحجج الدينية والتاريخية من اجل اضفاء صفة شرعية لاحتلال فلسطين وتشجيع الهجرة اليهودية اليها.

ثانيا : **مفهوم النقاء العرقي وجذوره التاريخية عند اليهود**:

تقوم فكرة او نظرية النقاء العرقي على ان اليهود امة وجدت وخلقت هكذا منذ القدم من صلب عرق اوجنس بعينه(وهو الجنس السامي)واحتفظت بوجودها العرقي والقومي برغم الاضطهاد والسبي والشتات،وذلك بفضل صفاتها الذاتية العرقية ، صفات النقاء والصلابة والعناد والتفوق (١١).

تمتد جذور فكرة النقاء العرقي والتمييز العنصري عبر التاريخ الى التوراة، واليهود هم حملة ميكروبه بامر دينهم وامر ربهم ، فالتوراة ليست كتاباً واحداً ولكنها تتكون من مجموعة من الكتب ، استغرق تأليفها قرونا عديدة ، والتوراة لم تكتب بلغة واحدة فكتبت بالعبرية ثم استكملت بالآرامية وختمت اخر كتبها بالغة الاغريقية، واشترك في كتابتها رجال حظهم من المعرفة قليل وضئيل. وتحول الكتاب المقدس (التوراة) الى كتاب قبلي خاص باليهود ، واصبح يحض على كراهية غير اليهود، ويدعوا الاسرائيليين الى تجنبهم ، وجعل من اليهود كحاجة هذا الكوكب من النواحي الدينية والعنصرية ، وتطالب التوراة اليهود بسيادة العالم وامتلاك جميع الارض، حيث جاء فيها (كل ارض وطأتها قدماك فهي لك) (١٢) .

وتزعم اليهودية بان اليهود هم (شعب الله المختار) ، وان كل ما عداهم من اقوام يعيشون خارج نطاق رحمته ومحبته (وستأتيكم ثروات الاميين*.. وسيبني ابناء الغرباء جدرانكم وسيحكمكم ملوكهم ، وسترضعون لبن الاميين) و (وستأكلون خيرات الاميين ، وستنعمون في مجدهم ..) . فاليهودي ليس مجرد شخص ملتصق باليهودية، وبينما يعتبر اليهودي ساميا من ناحية عرقية ، فانه يضل شيئا اكثر من ذلك ، واذا تخلى عن تعصبه فلا يغرق نفسه في الاجناس السامية ، انما يظل جزءا من ذلك الفرع اليهودي الذي نشأ فيه . والواقع ان اليهودي يبقى يهوديا رغم انتمائه السياسي الواضح او اتجاهه الديني ،ويوجد الشواذ هم الذين يبرهنون على صحة القاعدة العامة(١٣).

اهم ما يهدف اليه كتب التوراة هو ارجاع نسب موسى وجماعته الذين خرجوا من مصر الى النبي ابراهيم ، بهدف ارجاع اصلها المجهول الى اقدس العروق من الاجناس

البشرية ، وتثبيت العقيدة الوهمية(الارض الموعودة) ولتحقيق هذا الهدف ربط مدونوا التوراة صلة قوم موسى راسا بابراهيم وبحفيده يعقوب ، لرفع مكانتهم بين البشر، غير انهم لم يتطرقوا الى الفاصل الذي يفصل بين جماعة موسى في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وهو الفاصل الذي يمتد سبعمائة عام . أي عصر ابراهيم لم يكن له أي ارتباط بقوم موسى ولا علاقة لهم ببني اسرائيل لا في الثقافة ولا في اللغة ولا في العرق. ومن هذا يتضح ان التوراة حدد بان الله منح ابراهيم الارض من الفرات الى النيل وتنقل الى ذريته وهما اسحق ويعقوب ، وحدد يوشع الارض لبني اسرائيل من الموسويين، أي التوراة جسد المشروع الاستيطاني للموسويين من بني اسرائيل (١٤).

التلمود* هو المصدر الثاني لليهود ،وهو أخطر كتب اليهود، ودستورهم الديني الذي يؤمنون به ويسيرون عليه ولا يحيدون عنه ، (التلمود) كلمة عبرية معناها التعليم، وهو عبارة عن احكام عامة زيادة عما ورد في التوراة تناقلها الخلف عن السلف، وبدأ الكاهن (عزرا) في تدوينها بعد عودة اليهود من سبي بابل عام ٥٣٩ ق.م، (ويشيرون الى ان الله قد منح اليهود السلطة على جميع مقتنيات كل الشعوب) ، وايضا (سخر الله لشعبه المختار الحيوان والانسان لانه يعلم ان اليهود تحتاج لنوعين من الحيوان : نوع اخرس كالدواب والطير ، ونوع ناطق : كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين من اهل الشرق والغرب، فقد سخرهم لنا لخدمتنا ، ولنا ان نمتطي ظهورهم ونمسك بعنانهم ونستخرج فنونهم لمنفعتنا).وفيه(لولا اليهود لارتفعت البركه من الارض واحتجبت الشمس وانقطع المطر)(١٥).

نصت تعليمات التلمود على ان المجتمع العالمي ينبغي أن يقوم على طبقتين: الطبقه العليا وتتكون من السادة اليهود،والطبقه السفلى وتتكون من بقيه الجنس البشري من غير اليهود،وان اليهود هم شعب الله المختار.وعلى هذا فالتلمود كتاب خطير يلهب مشاعر اليهود ويرضي غرورهم اذ يرفعهم الى أعلى عليين ويهبط بغيرهم الى أسفل سافلين،وهو الى ذلك يعتبر من أهم مصادر السياسه اليهوديه،ويقتصر أحبار اليهود على طبع التوصيات الدينيه والشرعيه والصحيه والاجتماعيه من التلمود.أما التوصيات السياسيه والعدائيه السريه فتلقى لتحفظ في الصدور(١٦).

وفي التلمود تأكيد لمبدأ الاستعلاء والتفوق العنصري اليهودي على بقيه شعوب الارض وجعل الناس عبيداً لليهود على اعتبارهم انهم شعب الله المختار وان الله اصطفاهم

دون سواهم من شعوب الارض.وتتجسم في التوراة انعزاليه الشعب اليهودي وحقه في جميع خيرات الارض التي وهبها الله له، الاله الخاص به دون الاخرين. فان التلمود يصور اليهود انهم من طينه ارفع من طينه باقي العالم،وان غيرهم خدم لهم كغيرهم من الحيوانات غير العاقله.ورد في التلمود العديد من النصوص تؤكد على عنصريه اليهود،فقد جاء فيه:

١-ان نطفه غير اليهودي كنطفه باقي الحيوانات.

٢-ان ارواح اليهود عزيزعند الله بالنسبه لباقي الارواح،لان الارواح غير اليهوديه هي ارواح شيطانيه تشبه ارواح الحيوانات.

٣-على اليهودي ان يبذل الجهد لمنع استملاك باقي الامم للارض لتبقى السلطه لليهود وحدهم .

٤-الفرق بين الانسان والحيوان كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب .

٥-حياة غير اليهودي ملك لليهودي فكيف بأمواله.

٦-اقتل الصالح والمجد من غير اليهودي .

٧-قتل غير اليهودي من الافعال التي يكافئ عليها الله. (١٧)

ويعتبر التلمود العرب مخلوقا ندم الله على خلقهم ، حيث جاء في (سفر سوكاه، ٥٢ب ص٢٥٠) هناك اربعة اشياء يندم الواحد القدوس تبارك اسمه على خلقه اياها، وهي: (النفس ، الكلدانيون ، الاسماعيليون وهم العرب ، ونزعة الشر) ويصف التلمود العرب بالمخربين كما جاء في سفر ايوب ١٢:٦ (خيام المخربين مستريحة والذين يغيظون الله مطمئنون) (١٨).

ومن بشاعتهم في الغدر والقتال ما ورد في التوراة من محاربتهم الفلسطينيين عندما حاصرهم شاؤل:(وضربوا الفلسطينيين في ذلك اليوم من مكماش الى أبالون واعيا الشعب جدآ وثارالشعب للنهب واخذوا غنما وبقرا وعجولا وذبحوا على الارض واكل الشعب الدم) ..(وقال شاؤل لتنزل على اثر الفلسطينيين ليلا وتنهبهم الى ضوء الصباح ولا نبقي عنهم رجلا) (١٩) .

ان الصهيونية كفكرة او حركة ارتكزت على مبدأ العنصرية ، والتي دعت من خلاله الى تمييز العرق والجنس اليهودية وتفوقه على جميع الاجناس البشرية بأعتباره (شعب الله المختار) ، واليهودي يبقى يهوديا رغم انتمائه الحزبي واتجاهه الديني. ويؤكد التلمود الكتاب الثاني لليهود وهو اخطر كتبهم ودستورهم الديني وفيه ما يرضي غرورهم ويلهب

مشاعرهم. وبذلك اليهودية قامت على اسس وركائز ميزتها عن غيرها من الامم ، وبالتالي يجب ان تكون لها السيطرة والسيادة على أي مكان في العالم.

ثالثا: الشخصيه الاسرائيليه العنصريه في الفكر الصهيوني:

بالنظر الى ان اليهود لم يتمكنوا من اقامه الدوله اليهوديه الدائمه وخضوعهم لسيادة الاقوام الاخرى القريبه والبعيدة عنهم وعدم قدرتهم على مقارعتهم او التخلص منها،فقد لجأوا الى الغدر والخيانه والرذيله، وكان ذلك بالنسبه لهم سمه يتصفون بها بين شعوب الارض وفي مختلف الازمنه(٢٠).

استمد بنو اسرائيل اعمال الشر والخيانه والارهاب والاستعلاء على الشعوب وحب السيطرة على املاك الغير واستلابها منهم بالطرق الدنيئه من المصادر الاتيه:

١-ما ورد في التوراة من نصوص محرفه تهديهم الى هذة التصرفات.

٢-ما ورد في التلمود من احكام وتفسيرات للتوراة وضعها كبارهم من الحاخاميين.

٣-ان اتجاههم الى اقامه دوله او كيان سياسي على ارض الغير جعل اصحاب الحق يقاومونهم ويحاربونهم على مر العصور، مما ولد لديهم عقدة الحقد ضد الاخرين وعدم امكانهم التالف والانسحاب معهم.

٤-التحالف مع الامبراطوريات القديمه التي تتصف بنزعه السيطرة والاستحواذ مثل الامبراطوريه الفارسيه، مما جعل الشعوب المغلوبه تجد في اليهود القاعدة المتقدمه لهذا الامبراطوريات وان القضاء عليها يعني القضاء على السيطرة الاجنبيه، وقد كان تحالف اليهود مع هذة الامبراطوريات دافعا قويا لان يمتهنوا نزعه الشر والعدوان على اساس انهم يستندون الى قوة كبرى تحميهم من الاخرين.(٢١)

وادت فكرت النفاء العرقي عند اليهود وهي فكرة عنصرية سعت الصهونية الى تجديرها في نفوس اليهود وذلك من خلال تاصيلها وجعل مرجعها ديني مرتبط بالتعاليم اليهوديه الصادره من التوراة والتلمود الى نتائج مرضيه في الشخصية اليهوديه ، ومن هذه النتائج :-

١. حدوث الهجرات المتتالية لليهود من مختلف انحاء العالم الى فلسطين وتكوين وطن قومي لليهود.

٢. العداء لكل الجنس البشري ، وخاصة الجنس العربي وبالتالي المواجهة ومحاولة القضاء على العرب وسلبهم ممتلكتهم واراضيهم.(٢٢)

٣. سعي اليهود الى طرد العرب من فلسطين وذلك بهدف حل المسألة المزدوجة،وتوفير الظروف الملائمه لتكوين اسرائيل كدوله يهوديه متجانسه ونقيه.

٤. الشعور بالتفوق من حيث الجنس او العرق فهم شعب الله المختار والسادة وبقية الناس عبيد، بل وصل بهم التطرف الى ان يعتبروا ان اليهود بشرآ وان غير اليهود حيونات، ويتفقون على وجهة نظر واحدة تقول بان (غير اليهودي في اسرئيل ليس انسانا).

٥. الشعور بالتفوق من حيث الثقافة اليهوديه والعقلية اليهوديه على ثقافة وعقلية الشعوب الاخرى وخاصة العرب الذين يطلقون عليهم لفظ (قذرين) وهذا ناتج للسياسية الصهيونية والتعبئة الاعلامية والتنشئة والتربية اليهودية للنشا اليهودي .

٦. ومن الاثار والنتائج انغلاق المجتمع اليهودي على نفسه ، كي يحافظ على نقاوة عرقه البشري كما يدعون .(٢٣)

الايدولوجية العنصرية الصهيونية التي قامت على اساس عدد من الاوهام والاساطير الزائفة كان لابد لها حين تؤسس تجمعا بشريا من خلال عملية استعمار استيطاني، ان تطبع هذا التجمع بطابعها عن طريق فرظ ونشر وتدعيم استراتجية عدوانية وعنصرية للتنشئة الاجتماعية ، ونتيجة لذلك ظهرت الشخصية الاسرائلية وهي متاثرة بالجذور العنصرية الراسخة للصهيونية . والتحليل الدقيق للشخصية الجماعية في اسرائيل ، يجعلنا نقرر منذ البداية الهويه الاسرائيلية في دور التكوين ، تختلف في سماتها عن الهوية اليهودية السائدة في عدد من التجمعات اليهودية في العالم الغربي. هذا الاختلاف اعتبرته الصهيونية مشكلة خاصة بتشكيل الهوية ، وذلك في نقل السمات اليهودية التقليدية الى الهوية الاسرائيلية البازغه. (٢٤)

ومن السمات الشخصية التي يمكن استخلاصها من تحليل تاريخ اليهودي، هي تلك السمات التي تتعلق بنظرة اليهود الى انفسهم باعتبارهم كانوا دائما اقلية مضطهده، تعاني من القلق والاحساس بالدونية والشك وعدم الثقة من غير اليهود ، وانتقلت بعض هذه السمات او الصفات الى المجتمع الاسرائيلي ، ولوحظ سيادة مشاعر الشك وذلك لاحساسهم بتفردهم وامتيازهم من ناحية ، وخضوعهم لغير اليهود من ناحية اخرى، خلال موجات الاضطهاد التي جرفتهم ازمانا طويلة ، غير ان الاحساس النفسي بالدونية تحول لكي يصبح احساسا بالعطمة والتفوق لدى الفرد الاسرائيلي تجاة العالم .(٢٥)

١- يصل جزيرة العرب بالبحر الابيض المتوسط، وفلسطين تربط بقارات ثلاث هي اوربا واسيا وافريقيا. ينظر عيسى خليل محسن، فلسطين الام وابنها البار عبد القادر الحسيني ، عمان ، (الطبعة الاولى ،١٩٨٦)، ص١١ .

٢- سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٣٢-ص٣٣ .

٣- عادل حامد الجادر وعزيز عبد المهدي ردام ،فلسطين والغزو الصهيوني، بغداد، ١٩٨٤ ، ص٤٨ .

٤- عبد الستار عز الدين الراوي، الايديولوجية والاساطيرولاية الفقية والفكر الصهيوني المعاصر.

ويقرر عالم النفس اليهودي (روبنستين) في ملاحظاته الشخصية عن النفسية الاسرائيلية ، ان الاسرائيلين كافراد ومجتمع يتسمون باتجاهات شك عميقة الجذور تجاة الاخرين ، وهذا الشك في راية يسود العلاقات الشخصية في اسرائيل ويكشف عن نفسه في كل تفاعل مع العالم الخارجي ، وهو يصف ثلاث مستويات من الشك والرفض:-

المستوى الاول : موجه ضد العرب.

المستوى الثاني : موجه ضد العالم غير اليهودي .

المستوى الثالث : موجه ضد النظم والاجهزة والدولية .

ويتوصل (روبنشتين) ان نفسية الفرد الاسرائيلي تتسم بالتبلور ويهيمن عليها التحديد، ويستمد هذا المرض النفسي جذوره من الشك اليهودي التقليدي في (الاغيار كل من سواهم يهودا) والذي تسرب الى التكوين النفسي للاسرائيليين المعاصرين، لكي يتوجه الى العرب وهذا ما انعكس سلبا وبشكل واضح على السياسات الاسرائيلية في النظرية والتطبيق . (٢٦)

اما الهويه الاسرائيليه البازغه،ينبغي الالتفاف الى تعدد التكوينات النفسيه في اسرائيل بحسب الاجيال المختلفه التي ينتمي اليها الاسرائيليون،واذا كان اختلاف الاجيال يعكس اثره بوضوح على بناء الهويه الاسرائيليه البازغه،فان هناك ابعاداً لها دلاله هامه في قياس العوامل التي تشكل هذة الهوية في الوقت الراهن ولعل اهم هذة الابعاد قاطبة هي:-

١-الاصل السلالي(يهود شرقيون،يهودغربيون).

٢-درجه التدين(يهود علمانيون،يهود متدينون).(٢٧)

وقد وضعت الصفوة السياسيه الاسرائيليه استراتيجيه للتنشئه الاجتماعيه للاسرائيليين نسجت خيوطها من مسلمات الايدولوجيه الصهيونيه العنصريه،ولدعم ذلك سنستشهد بالبحوث النفسيه الاجتماعيه الميدانيه الاسرائيليه ذاتها، والتي طبقها الاسرائيلي(سيمون هيرمان) على طلبه الثانويه والجامعه،ومن خلال النتائج يمكن ان نتوصل الى المكونات العنصريه الاساسيه في الشخصيه الصهيونيه الاسرائيليه،وهذا المكونات نحددها بالافكار الرئيسيه الاتيه:-

١-التاكيد على استمراريه الشعب اليهودي عبر التاريخ وتفردة.

٢-التركيز على الاضطهاد الذي لاقاه اليهود في المجتمعات الغربيه.

٣-التركيز على الاعتداءات المزعومة التي دفعت على اليهود في البلاد الاسلاميه.

٤-اثاره الخوف الدائم من احتمال تكرار المذابح اليهوديه.

٥-تاكيد استمراريه معادات الساميه في العالم.

هذه الافكار هي التي نجحت الصفوة الحاكمه الاسرائيليه في زرعها في اذهان الاسرائيليين،وادت استراتيجيه التنشئه الاجتماعيه الاسرائيليه،الان تصبغ الشخصيه الاسرائيلية بطابع تسلطي واضح ، فساعد على صياغة هذه الشخصية العنصريه بالاضافة الى تدعيم القيم العنصرية والتي شجعت على العنف والعدوان ازاء العرب، وتكشف عن ذلك سياسية الردع والعدوان التي صاغ مبادئها (بن غوريون) في الخمسينات والتي انطلقت من مسلمة عنصرية قاطعة مؤداها ان العرب لايعرفون الا لغة القوة والعنف.(٢٨)

نستدل من هذه الدراسة ان اليهود عانوا من الحرمان وعدم وجود وطن خاص بهم، وخضوعهم لسيادة الاقوام الاخرى والفكرة العنصرية التي سعى ساسة اليهود لغرسها في نفوس اليهود ، جميع هذه العوامل ساعدت الى طبع الشخصية اليهودية بالعدوانية والشر والخيانة والرذيلة وحب السيطرة على املاك الغير واستلابها منهم بطرق رذيلة، بالاضافة الى ذلك سعت المؤسسات العنصرية الصهيونية على نشر وتدعيم سياسة عدوانية وعنصرية من خلال تنشئتها الاجتماعية . جميع هذه العوامل ساعدت على ايجاد ارضيه خصبة لتكوين شخصية اسرائيلية ذات سمات مرضيه تقوم على العنصرية والعدوانية، من اجل تنفيذ مشروع استيطان فلسطين ، وبدلا من مكافحة اللاسامية لانقاذ اليهود فانهم استخدموها لاقامة المشروع الاستعماري الصهيوني في فلسطين .

المبحث الثاني

اولا: الجهود المبذوله لتكوين الدوله الصهيونيه:

الصهيونيه كلمه مشتقه من (صهيون) وهي تل صغير في القدس ، وهي تعني عودة الشعب اليهودي الى ارض اسرائيل التي وردت في الكتب المقدسة لليهود،حيث يعتقد اليهود ان الشريعه اليهوديه خرجت من صهيون،وان الله سكن فيه.والصهيونيه بدات حركه سياسيه عالميه تحاول ان تستند على مفاهيم دينيه وقوميه وتاريخيه،وتهدف الى الحفاظ على الكيان الذاتي للاقليات اليهوديه في العالم،واستغلال هذة الاقليات في التاثير على الاوضاع السياسيه والاقتصاديه في تلك الدول بما يخدم قيام (دوله يهوديه).اما الصهيوني فهو كل من يؤيد الادعاء السياسي لليهود في فلسطين بغض النظرعن ديانته.(٢٩)

تنتمي الحركه الصهيونيه الى حركه الردة،والتي رأت ان العقل الانساني غير قادر على خلق واقع انساني جديد او على التكيف مع الواقع التاريخي الجديد،وان على اليهود البقاء داخل مقدساتهم القوميه.(٣٠)والحركه الصهيونيه هي في اساسها واصلها حركه غير مدروسه هي هبه عاطفيه عصيه حمقاء،كان الاجدر بها ان تبقى حلما في مخيله من استنبطوها،وبقيت حلما لو لم يسخر القدر لها دوله كبرى تحتضنها وتخرجها من عالم الخيال العالم الواقع.(٣١)

الصهيونيه حركه قوميه عنصريه متطرفه،تستغل العاطفه في سبيل صهر جميع يهود العالم من مختلف القوميات والاجناس في وطن قومي واحد بالضغط والعنف والتهديد،واسكانهم في فلسطين بعد طرد سكانها بالقوة.الفكرة الصهيونيه تنطوي في جوهرها على دعوة العودة الى صهيون أي مناشدة اليهود في العالم،والعودة الى(ارض اسرائيل)بحدودها المذكورة في الكتب المقدسه لدى اليهود.والصهيونيه بمفهومها السياسي وطابعها القومي اليهودي عبارة عن حركه سياسيه عالميه منظمه تستند الى مفاهيم شتى انطلاقا من المفاهيم الدينيه الى المزاعم التاريخيه والنيات الاستعماريه.(٣٢)

ان الصهيونيه تستند على مفاهيم دينيه وتاريخيه وقوميه وسياسيه من اجل الحصول على دعم واسناد جميع القوميات والاديان في كل بلدان العالم،بهدف انجاز مشروع استيطان فلسطين وتنفيذ مخططات الدول الاستعماريه.

ما هي الحركه الصهيونيه هي مجموعه قضايا او مشكلات متعددة لو مزجت معا كانت الصهيونيه،في جذورها تقاليد دينيه واساطير،فاليهود كلهم صهيونيون بمعنى او باخر.والقضيه الغير اسطوريه(الشوق الى صهيون)تكمن وراء الحركه الصهيونيه هي قضيه الاضطهاد اليهودي،فكانت اوربا مركز استيطان الطوائف اليهوديه في العصر الحديث،وفي اوساطها نشأت الفكرة الصهيونية ، والطوائف تقوم حول نواة تجارية مالية وتؤلف طوائف انعزالية (نظام الجيتو)، وولدت موقع الطوائف الاقتصادي والتعصب الديني ظروف الاضطهاد، والنظرة الاجتماعية المتدنية التي عانى منها اليهود في العالم، على الرغم من وظائف الشرف والوظائف الرفيعة التي حصلوا عليها ، فاليهود بطريقة شعورية او لا شعورية يحسوا كونهم يهود وهي وصمة عار اجتماعية ، وازداد اظطهاد اليهود مع ظهور النظام الراسمالي في اوربا ، فالتنافس بين الرأسمالية الغربية والرأسماليه اليهودية، واستغلال الراي العام اليهودي لخدمة اغراضهم ، اضافة الى اطلاق اسم جديد على اضطهاد اليهود وذلك وفق التاثر بنظرية الاجناس والتي تدعي تفوق العرق ، وهو اسم (مقاومة السامية) وتعني اضطهاد العنصر السامي برمته ومنهم العرب لقله وجود شعوب ساميه في اوربا من غير اليهود،فقتصرت الحركه على اليهود.التقت هذة الظروف مع الفكره الصهيونيه،(٣٣)وادعى اصحابها انها الرد الوحيد لمقاومة الساميه،ورغم وجود تناقض بين الحركتين،الا ان احدهما تغذي الاخرى، فوجدت الصهيونيه في مقاومه الساميه عاملا مساعد في تحقيق اهدافها، وعزز الاضطهاد الشعور الصهيوني.(٣٤)

الفكرة الصهيونيه لم تاخذ في طريقها،الابعد تكسر جدران(الجيتو)امام الاحداث السياسيه التي حدثت في نهايه القرن الثامن عشر وما بعده،منها اخفاق الافكار الليبراليه التي نادت بها الثورة الفرنسيه والحروب النابوليونيه،في فرض مبادىء الاخاء والمساواة على المجتمعات الاوربيه وظهور الحركات القوميه في اوربا.(٣٥)ونمت الحركه الاندماجيه اليهوديه او حركه التنوير بين الطبقات المثقفه اليهوديه من اجل ازاله الحواجز بين اليهود والامم الاخرى،وكسب الحقوق المدنيه وتشجيع اندماج الطوائف اليهوديه بالشعوب التي تعيش بينها اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا،وتفاوتت عمليه اندماج اليهود بين غرب اوربا وشرقها،خاصه في روسيه فيها يهود الجيتو،فثلاثه ارباع اليهود يعيشون في دول اوربا الشرقيه ونصف اليهود يعيشون في روسيا القيصريه،(٣٦) ونشأت بين هؤلاء بذور الفكرة الصهيونيه،وان الحركه الصهيونيه وجدت

لانقاذهم.واعتبر بعض المتطرفين من مثقفي اوربا الشرقيه اليهود،حركه الاندماج هذه(قوةمحطمه،بل هي اكثر تهديما لليهوديه المتميزة من الاضطهادات او عزلة العصور الوسطى).(٣٧)ودعى المثقفون اليهود الروس(المسكيليم)الى حل المسأله اليهوديه عن طريق دمج اليهود في حياة المجتمع الروسي ليصبحوا مواطنين روسيين، وعدم الهجرة الى فلسطين،وانجح الوسائل لحل المشكله اليهوديه في روسيا ورفع مستوى معيشتهم هو العمل على نشرالعلم والثقافه بينهم وتدريسهم اللغه الروسيه لتقربهم من الثقافه الروسيه ودمجهم مع المجتمع الروسي وتحويلهم من حياة البطاله والفقرالى دائره العمل،وكذلك وجد بين هؤلاء من يدعو الى اصلاح الديانه اليهوديه،واطلق على هذة الحركه اسم(الهسكلاه)،(٣٨)وحركه الصهيونيون العموميون وهدف هذة الحركات استثاره الحس الوطني اليهودي،باعتبارة منتمياً الى بلد،بل الى شعبه المضطهد المشرد،والمفروض عليه حياه الذل والمسكنه في القرى والمدن الروسيه والاوربيه.(٣٩) وحركه احباء صهيون،وهي حركه حاولت صياغه افكار علميه واعطاءها صفه القوميه،حلم التخلص من المنفى وبعث الحياة القوميه،الثقافه العبريه،العودة الى الارض والطبيعه،اقامه حياة اقتصاديه لها جذورها في التربه لوضع نهايه التجول اليهودي في العالم(٤٠).

الفكرة الصهيونيه هي حصيله لحركه التنوير اليهوديه التي نشأت في القرن التاسع عشر،واسهم اليهود في حياة المجتمع العلماني المعاصر دون ان يفقدوا هويتهم،واول مظاهرة هو حركه التنوير والاصلاح العبري في المانيا،وهدف الاصلاح المحافظه على العناصر المسكونيه والغاء الجوانب التي باتت باليه واقل اهميه لليهود المعاصرين،وساد عليهم المنحى الاخلاقي على المحتوى الطقسي في دينهم.وضمن هذا الاطار بالذات،نشأت حركات متنوعه حول الصهيونيه،ومنها فكرة القوميه اليهوديه الاقليميه (او المرتبطه بالوطن)،والثانيه على بعث الحضارة اليهوديه من خلال بعث العبريه كلغه شعبيه وادبيه،اما الحركه الثالثه اهتمت بتشجيع اليد العامله اليهوديه وقطاع الزراعه،والحركه الرابعه انجذبت بفكره استعمار اليهود لفلسطين،وهذة الحركه عمت اوربا في القرن التاسع عشرولم تكن على اساس ديني فرفضها اليهود ورفضوا حركه الاصلاح.(٤١)

ونتيجه لهذه العوامل،ظهر العديد من المفكرين اليهود الذين يعملوا في الصحافه والتاليف في القرن التاسع عشر،يدعوا لحل المسأله اليهوديه على غرار النزعه القوميه التي

ظهرت في اوربا،بالدعوة لهجرة اليهود من اوربا الى فلسطين،واقامة مستوطناتهم وتجمعهم فيها،واقامه الدوله اليهوديه لتكون ملاذا لليهود في العالم.(٤٢)

وابرز هؤلاء المفكرين الاوائل ويطلق عليهم(طلائع اليهوديه):-

اولآ:الحاخام يهودا القالي*: نشر افكاره عام١٨٣٤،بعنوان(اسمعي يا اسرائيل،لاقامه مستعمرات يهوديه في فلسطين)، وتعتبر افكاره الاساس النظري للحركه الصهيونيه،ووضع اسس اقامه دوله اسرائيل، وتشجيع الاستيطان في فلسطين،وتبنى هرتزل افكارة فيما بعد.

ثانيا:الحاخام زفي هيرش كاليشر*: وضع نظريه في انشأء الدوله اليهوديه عام ١٨٣٦في رساله بعث بها الى عائله روتشيلد في برلين،وفي عام ١٨٦٢وضع كتابه(السعي الصهيوني)،وتقوم افكارة على اساس وهمي،ان الطبيعه لاتشكل الدول والحكومات فالعكس هو الصحيح،والطبيعه تؤدي الى زوال الدول والحكومات كالكوارث الطبيعيه والحرب من الاسباب الطبيعية.

ثالثآ: موسى هس*: من كبار الصهاينه وضع افكارة في كتابه(روما والقدس)عام ١٨٦٢،تكلم فيه عن اضطهاد اليهود،وهاجم فيه المسيحيه والاسلام،ووجه نداء الى اليهود جاء فيه (سنكون مركز اتصال عظيم بين القارات الثلاث،وحمله الحضارة الى الشعوب،وتعودون الى فلسطين،وستشفوا جميع امراضكم)،ويربط قيام الدوله اليهوديه بالاستعمار الفرنسي.

رابعآ:بيريتز سمولنسكين: عبر عن الصهيونيه في مقالاته وكتابه(المتجول في سبيل الحياه)،دعا فيه لهجرة اليهود الى فلسطين،وحذرهم من الهجرة الى غير فلسطين،ودعا في مقالاته عام١٨٨١البالهجرة الجماعيه والاستيطان في فلسطين،ويؤكد في كتاباته على البؤس والاقتلاع والالام وان(اليهود امة).

خامسآ:يهوذالايب(ليو)بنسكر*: هو رئيس حركه احباء صهيون١٨٨٤،وضع كراسآ عنوانه(التحرير الذاتي)١٨٨٢، وحدد مشكله اليهود في انهم يسكنون بين الامم المختلفه،واليهودي ليس مواطنا في بلدة وليس اجنبيه انما هو غريب بكل معنى الكلمه.ومن اجل تخلص اليهود من مشكلتهم،فيرى يهوذا ضرورة ايجاد وطن لليهود.وفكرته ليست الهجرة الى فلسطين مباشرة،انما الهجرة الى ارض اخرى عن طريق الشراء،ومن ثم تجميع اليهود فيها،وبعد ذلك يتوجهون الى فلسطين.

سادسآ:ثيودور هرتزل*: يعد مؤسس الصهيونيه الحديثه.(٤٣)

وبشكل مختصر يمكن القول، الصهيونيه تعني عودة اليهود الى ارض اسرائيل،لان اليهود اقليه في كل دول العالم،وبعد ظهور الراسماليه في اوربا،زاد من معانا اليهود واضطهادهم ومنها مقاومه الساميه ثم تكسر جدران الجيتو،ولهذا نشأت بين اليهود الفكرة الصهيونيه،ثم ظهرت العديد من الحركات واهمها(حركه احباء صهيون)وهدفها اقامه دوله يهوديه في فلسطين،وظهور العديد من المفكرين الصهاينه دعوا لحل المسأله اليهوديه واقامه دوله يهوديه رغم انهم اختلفوا في الوسائل لاقامه هذا الوطن.

ثانياً: هرتزل والتأييد الدولي للحركة الصهيونيه:

الاهتمام الشديد الذي ابداه يهود الغرب البارزين بمصير يهود اوربا الشرقيه منهم عائله روتشيلد اليهوديه الشهيرة والبالغه الثراء،وفرت الركيزه الماليه للجهود المبذولة لتقليل الهجرة اليهوديه الى اوربا الغربيه وتحويلها بدلا من ذلك الى فلسطين لتجنب الاثار الوخيمة للعداء السامي من ناحيه ولربط اليهود بالمصالح الامبرياليه المطرد الاتساع في(الشرق الاوسط)في عصر ما بعد قناه السويس.(٤٤)

وساهم في تمويل الهجرة البارون موريس دي هيرش*الثري النمساوي،الذي اسس في١٨٩١ جمعيه الاستيطان اليهودي برأسمال قدرة عشرة ملايين جنيه،وهدف الجمعيه تسهيل هجرة يهود اوربا الشرقيه الى الارجنتيين،ويشجع المهاجرين على العمل الزراعي،واستمرت الجمعيه تعمل لنقل اليهود الى امريكا الجنوبيه حتى وفاته،فتحول صندوقها بعد ذلك لخدمه الاستيطان في فلسطين.وفي عام١٩٢٣ تم دمج مؤسستي روتشيلد وهيرش باسم-بيكو-جمعيه الاستيطان اليهودي في فلسطين،وبلغ مجموعه ما استملكته المؤسسه خلال ربع قرن من١٩٢٣-١٩٤٨ مساحته(٤٥٠ألف دونم)،أي ثلث ما كان بحوزة اليهود من اراضي عند اعلان قيام دوله اسرائيل في ١٩٤٨/٥/١٥.(٤٥)

هرتزل كشاب يهودي،اصطدم لاول مرة مع اللاساميه بشكل جاد عام١٨٨٢،حيث قرأ كتاب(افيغان ديرينغ)بعنوان(مسأله اليهود كمسأله عنصر،عادات،وثقافه)،كتاب لاسامي هز هرتزل واخرجه من بيئه الشخصيه الهادئه.ورأى(ديرينغ)ان العنصر اليهودي مخرب بطبعه ويشكل خطراً على الشعوب،والحل المثالي لمسأله اليهود هو تجمعيهم في بلد خاص بهم،وهذا الحل غير ممكن الان،فدعاء الى حجزهم في الغيتوات بعد حرمانهم من الحقوق المتساويه وامكانيه الاندماج ومصادرة الممتلكات اليهودية ومنع الزواج المختلط بين اليهود وغيرهم.و(ديرينغ)هو مثقف الماني بارز.(٤٦)

ظل هرتزل يؤيد فكرة اندماج الكامل لليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها،وفي تشرين الاول عام ١٨٩٤عرضت في باريس مسرحيه(الكسندر ديما الابن)-زوجه كلود،التي يقول فيها احد الابطال اليهودي(دنيال)بان على اليهود العودة الى(ارض اسرائيل).وكتب هرتزل مقالة عن المسرحيه رفض فيها هذا الحل،بدعوى ان اليهود ليسوا شعباً واحد حتى الان،وانهم مجموعات مختلفه بعد مئات السنين من التأثير بالثقافات والقوميات المتعددة.(٤٧)

درايفوس هو ضابط يهودي في سلاح المدفعيه الفرنسيه،والصقت به تهمة خيانه الوطن،باكتشاف معطيات حول تسليم معلومات عسكريه الى المانيا،واستمرت بتحقيق يفتقر الى أي منطق مرفق بتقارير مزيفه وشهادت كاذبه وتحريض للجمهور الامر الذي اثار عاصفة في فرنسا والعالم المتنور لعدة سنوات،وفي شهر كانون الاول عام ١٨٩٤ تمت ادانه درايفوس وصدر عليه الحكم بالسجن المؤبد والنفي الى(جزيره الموت)احدى جزر المستعمرات الفرنسيه،في البدايه صدق هرتزل بتهمه درايفوس،ثم استنتج فيما بعد لاسباب نفسيه انه غير مذنب،عندما صاح درايفوس خلال مراسيم حرمانه من رتبه العسكريه قائلاً (انني بريء، عاشت فرنسا)، وصاح الجمهور الفرنسي (الموت للخائن، الموت لليهود)، وفرنسا المتحضرة المثقفه بعد مئه عام من اعلان حقوق الانسان. (٤٨) وفيما بعد اعيدت محاكمته وثبتت براءته بعد سنوات من السجن.(٤٩)

قضيه درايفوس هزت اوربا هزعنيفاً،واقتنع هرتزل باستحاله الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها،وان وجود اليهود في الدول هو مثار للشك،وحولت هرتزل من موقف اللامبالاة بيهوديه الى اليهوديه النشطة،فاصدر في عام ١٨٩٦ كتابه (الدوله اليهوديه) الذي اصبح انجيل الحركه الصهيونيه وكتابها المقدس،وتناول الكتاب وضع اليهود،وان المسأله اليهوديه لن تحل الا عن طريق اقامة دولة لهم في ارض يمتلكونها وحدهم.واعتبر الكتاب نقطة تحول كبرى في مسيرة اليهود لعشرات السنين،واحتضنته البورجوازية اليهوديه،وبدأت تنشط بشكل جدي لتحويلها الى برنامج عمل.(٥٠)

وضع هرتزل نظريه متكامله للحركة الصهيونيه في كتاب(الدوله اليهوديه)محاولة لايجاد حل عصري للمسأله اليهوديه،(٥١)وضع فيه متطلبات اعادة بناء الدولة اليهوديه والذي وضع فيه ما يأتي:

١-المسأله اليهوديه ليست مسأله اجتماعيه أو دينيه بل هي مسأله قوميه.

٢-وبصفتها مسأله قوميه لايمكن حلها،الا اذا كانت قضيه سياسيه على الصعيد العالمي.
٣-الوحدة التأريخيه للشعب اليهودي حقيقه لاسبيل الى نكرانها.
٤-ان القوة الدافعه للدوله اليهوديه تتمثل بالبؤس الذي يعانيه اليهود.
٥-ان العداء للساميه من زاويه يهوديه محصنه من القوى العاملة لمصلحة الدعوة الصهيونيه وتوفر التربه الخصبه لنشاط الصهيونيه.
٦-ان فكرة الدوله اليهوديه هي المحك الذي يشحذ همم اليهود ويمدهم بالقوة لتحقيق ما يصبون اليه،اذ لايوجد انسان يملك من الثروة والسلطان ما يكفي لاقتلاع امه ونقلها من بيئه طبيعيه الى اخرى..الفكره وحدها تستطيع انجاز ذلك،وفكرة الدولة تمتلك القوة اللازمه.
٧-ان خروج اليهود من اوطانهم الى فلسطين ليس انتقالهم من المدنيه الى الصحراء القاحله بل سيتم تنفيذ المشروع في عقر دار المدينه.(٥٢)

واصل هرتزل جهودة وعمل باصرار لانجاح خطته في فيينا وباريس ولندن بعد ان تعرف على(احباء صهيون) واعضاء (رابطه الطلبه اليهود) الذين عملوا من اجل(ارض اسرائيل)وعلى شخصيات يهوديه بارزة.(٥٣)

لذا نستدل ،ان هرتزل اقتنع من خلال الاحداث التي واجهته بصورة مباشرة في عمله من تحويل افكارة بصعوبه اندماج اليهود واستحالت بقاء اليهود في دول اوربا،ومن الضروري عمل كل الوسائل والامكانات لتسهيل هجرة اليهود من دول اوربا الى فلسطين .

حاول هرتزل الحصول على تأييد معظم دول اوربا ومسؤوليها،وكان على استعداد لعرض خدماته على كل واحد منهم،زاعماً امام كل منهم ان مخططه الصهيوني لن يخدم الا مصالح تلك الدولة التي ينتمي محدثه اليها.وبداء مع (الدوق بادن الكبير) الالماني بمظهر الصديق الحميم لالمانيه الساعي وراء مصلحتها،وفي الوقت نفسه يجري اتصالات اخرى مع غيرة في١٨٩٦/٤/٢٣.وحاول هرتزل الاتصال بالبابا وفشل لان الظروف غير ملائمه له،ونجح في١٨٩٦/٥/١٩بمقابله (القاصد الرسولي) في فينا وطلب منه مساعدة البابا للمشروع الصهيوني.وفي الوقت نفسه بذل هرتزل جهداً كبيراً للاتصال بمسؤولي الحكومه البريطانيه،بعد فشل مساعيه السابقه في تشرين الثاني١٨٩٥،وبعد مساعي طويله نجح في الحصول على رساله من(كلادستون)رئيس الحكومه البريطانيه،الى(صموئيل مونتاجو)اليهودي وعضو مجلس العموم البريطاني،في مدح كتيب هرتزل(الدوله اليهوديه)الذي بعث مونتاجو به الى الرئيس البريطاني في حزيران١٨٩٦،ونص الرساله

هو:-(ان موضوع الكتيب الذي تفضلت بأرساله الي شيق للغاية،ومن الصعب على الغريب عن الموضوع بان يتوصل الى حكم بخصوصه وان يتمكن من ابداء أي حكم.ولكني دهشت جداً لمدى الكدر الذي استولى على اليهود.وانا بالطبع اعارض اللاساميه معارضه شديدة).

كما نجح هرتزل في كسب تأييد المطران الانجليكاني البريطاني ولكنسن الذي كتب هرتزل عنه انه(اعتبر الامر عملياً،وحتى لو كانت بدايته بداية عمل مصلحي الا انه قد يصبح عملاً عظيماً.وبعد،ألم تقم امبراطورية انكلتر في الهند بطريقة عفوية.وفي النهايه باركني وطلب بركه الله على هذا المشروع).(٥٤)

محاولات هرتزل مع المسؤولين في المانيا والنمسا وروسيا وروما وانكلتر،هي في الواقع تمهيدات للاتصال بالسلطان العثماني(عبد الحميد)،لأن فلسطين تقع ضمن ممتلكاته الاسيويه،وصديق الصهيوني(لاندو) قد اوحى له، منذ ١٨٩٦/٢/٢١ بفكرة وصفها هرتزل بانها جيدة،وهي ان يوسط مع السلطان صديقه(نيولنكسي)ناشر بريد الشرق.كما ان صديقا اخر لهرتزل(صموئيل مونتاجو)اوحى له بفكرة اخرى من خلال مقال كتبه هذا السياسي البريطاني في نقد لكتيب(الدوله اليهوديه)في جريدة(الديلي كرونكل)في الاسبوع الاخير من شباط ١٨٩٦،وهي فكرة رشوة السلطان بمليوني جنيه مقابل الحصول على فلسطين.هاتان الفكرتان وقفتا وراء مساعي هرتزل،منذ اوائل ايار عام١٨٩٦للأتصال بالسلطان العثماني،وحتى يبرهن هرتزل للسلطان العثماني على فائدة اليهود له ان هو تعاون معهم،قبل ان يخوض قضيه الخلاف الشديد الذي كان ناشباً انذاك بين الحكومه التركيه والعناصر الارمنية الاستقلالية التحررية،وان يقف الى جانب الحكومه ضد ارادة الشعب الارمني.(٥٥)

قام هرتزل بزيارة الاستانه عام١٨٩٦وقابل فيها الصدر الاعظم.ولم ييأس هرتزل من قرار السلطان السلبي،بل ظل مواصل اتصالاته مع المسؤولين العثمانيين،ولم تنج محاولاته،طيله سنوات حكم السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩)،اذ شكل حكمه عقبه في وجه المشاريع اليهوديه وخاصه في فلسطين،بسبب تاثير بعض رجال حاشيه من العرب،وحرص السلطان على الترويج لسياسته الاسلامية من ناحيه اخرى،وكذلك الشكوك التي ساورت السلطان بشأن النوايا الصهيونيه، كانت قويه جداً.(٥٦)

بعد نشر كتاب هرتزل(الدوله اليهوديه)عام١٨٩٦،أيد فكرة عدد كبير من الدوائر اليهوديه وغيرها،ثم قرر هرتزل عقد مؤتمر عالمي للصهاينه،وهي فكرة اقترحها اصلاً مبتدع كلمه(الصهيونيه)(ناثان بيرنبارم)،ونجح هرتزل مع عقد اول مؤتمر صهيوني في بازل في شهر اب١٨٩٧،والمؤتمر بالنسبه للحركه الصهيونيه ما كان المؤتمر الدستوري للولايات المتحدة،وقال هرتزل في خطاب الافتتاح(اننا هنا لنرسي حجر الاساس للبيت الذي سيظل الامه اليهوديه)،وتضمن برنامج المؤتمر ما ياتي:

1 –ايجاد استعمار يهودي لفلسطين،منظم وعلى نطاق واسع.

٢–الحصول على حق شرعي،معترف به دولياً،لاستعمار فلسطين.

٣–انشاء منظمة دائمه لتوحد جميع اليهود من اجل قضيه الصهيونية.

ولخص هدف المؤتمر(ان هدف الصهيونيه هو خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يحميه القانون العام).(٥٧)

بعد ان نجح هرتزل في تحديد هدف الصهيونيه وخلق الاطار التنظيمي لها،بداء عمله لتحضير ادوات الاستعمار وربطها بالجهاز الاداري الصهيوني،الذي يقوم باعمال التخطيط والاشراف على عمليه الاستعمار في فلسطين،بالاضافه الى تولي مهام الجهود الدبلوماسية ورعاية العلاقات بالدول الكبرى،وهكذا اقر المؤتمر الصهيوني الثاني١٨٩٨،تشكيل(لجنه الاستعمار)وانشاء(المصرف الاستعماري اليهودي)،ومقر المصرف والمؤسات الصهيونيه في انكلترا،وخطته هرتزل تقضي في الحصول على ميثاق من السلطان العثماني عبد الحميد يمنح اليهود حق اقامه مستوطن يهودي في فلسطين يتمتع بحكم ذاتي.(٥٨)

في الولايات المتحدة،نمو الصهاينه بطيئاً جداً،وفي عام١٨٩٨تجمع مئه جمعيه صهيونيه مستقله اتحاد الصهاينه الاميركيين،وصل عدد اعضائه بعد سنتين الى ثمانيه الاف شخص،وتشكل في الولايات المتحدة عام١٩٠٥تجمع العمال الصهاينه يدعو الى حكومه اشتراكية في فلسطين.واسس هؤلاء الذين يحثون لاقامه دوله في ظل مبادىء دينية(منظمه ميزراشي الاميركيه)عام١٩١٢،اما باقي الصهاينه يعرفون بالصهاينه العامين،لعدم التزامهم بأي نظريات دينيه أو اقتصاديه خاصه،وشكلوا مع المنظمه النسائيه الصهيونيه(اوهداسا)تاست في عام١٩١٢،وشكلت القوة الرئيسية في الصهيونيه الاميركية.(٥٩)

اعلن هرتزل في المؤتمر الثالث للمنظمة الصهيونية العالمية١٨٩٩،هدف حركته هو الحصول على موافقه الحكومه التركيه للبدء بتنفيذ خطته في استيطان فلسطين تحت حمايه السلطان،وتفضل الصهيونيه الحصول على ترخيص من تركيا بدلآ من ارسال اليهود بطرق غير مشروعه الى فلسطين.واتصل هرتزل باستاذ جامعي يهودي في جامعه بودابست يدعى(فامبيري)يتحدث باثنتي عشر لغه،واعتنق خمسه اديان،وكان فامبيري على علاقة شخصية بالسلطان عبدالحميد، ووعده هرتزل بمساعده مالية اذ اثمرت جهوده مع السلطان ، وفي عام ١٩٠١ دعى هرتزل مساعدة مالية الى الحكومة العثمانية لتوحيد ديونها للممولين الاجانب بواسطة قرض يقدمه بعض الراسماليين اليهود مقابل السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين،(٦٠)وقابل هرتزل السلطان عبد الحميد الثاني في ١٩٠١/٥/١٨، وحاول اقناعه بان اليهود مستعدون لتقديم كل الخدمات المالية وغيرها لمساعدة الدولة العثمانية مقابل السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين بشكل رسمي. (٦١) وبعد هذه المقابلة استدعى عزت باشا (احد مستشاري السلطان) هرتزل،للتفاوض معه بشأن اقتراح الاخير لتوحيد الديون،وابلغه ان اليهود يستطيعون دخول الدوله العثمانيه شرط ان يوافقوا على قبول الجنسيه العثمانيه،ولن يسمح لهم بالاستيطان في فلسطين،الا بعد ان تحدد الحكومه العثمانيه الاماكن التي يسمح لهم بالاستيطان فيها،غير ان هرتزل رفض العرض.واكد فامبيري لهرتزل ان السلطان يرفض السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين وقد يسمح لهم بالاستيطان في اسيا الصغرى او العراق.(٦٢)

وبعد فشل هرتزل في الحصول على تأييد لاستعمار يهودي لفلسطين من رعاية القيصر الالماني مقابل دعم مصالح وسياسته المانيا في الشرق الادنى،ومن السلطان العثماني،ركز اهتمامه على انكلترا.وخطه هرتزل تعارض التسلل التدريجي لفلسطين،وخطه تقضي باقامه مستوطن يهودي في فلسطين يتمتع بحكم ذاتي،لكن جهودة لدى السلطان باءت بالفشل،على الرغم من تأييد بريطانيا والدول الاستعماريه له،وفي المؤتمر الصهيوني الخامس١٩٠١أنشاء ما يعرف بالصندوق القومي اليهودي،لشراء الاراضي وتسجيلها كملكية ابديه للشعب اليهودي.(٦٣)

ففي تشرين الاول عام١٩٠٢،جرت مباحثات بين المسؤولين اليهود والحكومه البريطانيه للحصول على اقرار باجزاء من شبه جزيرة سيناء لاقامه استعمار يهودي ذي حكم ذاتي فيها،لكن المباحثات فشلت بسبب بعض الشروط المصريه،وهي اشارة للمقاومه

العربيه للصهيونيه.وبوفاة هرتزل عام١٩٠٤،انقسمت الصهيونيه الى فريقين احدهما أيد رأي هرتزل،في ان القضيه الرئيسيه هي التصديق العالمي وايجاد حل فوري للمسأله اليهوديه سواء في فلسطين او في غيرها،وعرفت هذة الجماعه (بالسياسيين)، والفريق الاخرهو متأثر جداً بالاحياء الثقافي، مذهب جمعيات (شوفيفي زيون)،رفض النظر في أي عرض لاقامة وطن او امه يهوديه في أي مكان غير فلسطين ولقب هؤلاء (بالعمليين)، وفي المؤتمرالصهيوني السابع عام١٩٠٥، اظهر العمليين قوة اعظم،واتخذا قرار أعلن فيه ان الصهيونيه معنية بفلسطين وحدها. وهذه الالقاب هي مضللة لهم،فكلتا الجماعتين كانت مؤيدة للصهيونيه السياسيه والفرق الوحيد بينهما،احدهما اكدت على الشرعيه،والاخرى على استعمار فلسطين وعلى خياليه تاريخيه ثقافيه.واخيراً،فان الاتجاهيين السياسي الواقعي والخيالي القومي،التقيا معاً واستنا خطة واحدة.وفيما بعد اصبح العنصر الثالث في البرنامج،وهو استقطاب يهود العالم حول القضيه(هم الصهاينه الأكبر)،اذ ان في عام١٩١٤،كان من الثلاثة عشر مليون يهودي(١٣٠ألف)صهيوني فقط.وهكذا التأم برنامج هرتزل الثلاثي،واستمر استعمار فلسطين تدريجيا من عام١٩٠٥-١٩١٤،وبنشوب الحرب العالميه الاولى،كان في فلسطين تسع وخمسون مستعمرة فيها اثني عشر ألف نسمه.(٦٤)

لذا يمكن ان نستخلص ان اهتمام يهود اوربا الغربيه بمصير يهود اوربا الشرقيه ومنهم عائله روتشيلد اليهوديه البالغه الثراء،والبارون موريس دي هيرش النمساوي الثري،وفرة الركيزة الماليه من اجل الهجرة اليهوديه الى فلسطين.واقتنع هرتزل بعد قضيه درايفوس باستحاله اندماج اليهود بالمجتمعات التي يعيشون فيها،ولهذا اصدر كتاب(الدوله اليهوديه)عام١٨٩٦،وفيما بعد اصبح انجيل الحركه الصهيونيه وكتابها المقدس،اذ وضع هرتزل نظريه متكامله للحركه الصهيونيه،ثم عمل في الحصول على تأييد من الدول الاوربيه من اجل التمهيد للحصول على تأييد الدوله العثمانيه لان فلسطين تقع ضمن ممتلكاتها،لكن السلطان عبد الحميد ظل يشكل عقبه في وجة تنفيذ المشروع الصهيوني،وبعد وفاة هرتزل عام ١٩٠٤ انقسمت الصهيونيه الى قسمين الاول،أيد رأي هرتزل بايجاد حل فوري لليهود في فلسطين او غيرها عرفوا بالسياسيين،والثاني،رفضوا أي وطن غير فلسطين وعرفوا بالعمليين،ثم اتفقوا مع الفريق الثالث هدفهم استقطاب يهود العالم حول القضيه،وكونوا برنامج هرتزل الثلاثي.

ثالثاً-الهجرة الصهيونيه الى فلسطين :

يعرف المؤرخون المسأله اليهوديه بانها حاله الاضطراب والفقر اللذان عانى منه اليهود في شرق اوربا،بين نهايه القرن التاسع عشر وبين مطلع القرن العشرين،وزاد عدد اليهود من مليون نسمه الى خمسه ملايين،الامر الذي ادى لتزايد المتعيشين على المهن اليهودية التقليدية كالتجارة والسمسرة والربا،والمجتمع الروسي يعيش مرحله تطور رأسمالي تفرض القضاء على هذة المهن،مما حتم الموقف على اليهود خيارين،الاول يعيد يهود روسيا توزيع انفسهم على الطبقه العاملة الجديدة في المجتمع،والثاني ان يهاجر اليهود جماعياً،كجالية متكامله الى بلدان اخرى،ونتيجة هذة الحالة الاجتماعيه الطارئة رافقت موجه الهجرة اليهودية الجماعية من بلاد روسيا وشرق اوربا الى بلدان اوربا الغربيه والولايات المتحدة بين سنوات١٨٨٢-١٩٢٥،وحلت جميع المشاكل الناجمة عن هجرتهم للحاله الاجتماعيه والاقتصاديه التي يتمتع بهما يهود اميركا واوربا.وفيما بعد الحركة الصهيونيه تحولت كأدات يهودية منفذة لدى الدول الامبريالية،وبذلت الحركه الصهيونيه قصارى جهدها لحمل يهود العالم على هجرة قسرية الى فلسطين،تنفيذ لاتفاقيات سريه مبرمه مع دول الاستعماريه،من اجل مصالح الدول الغربيه وضرب مصالح اليهود،وادركت الصهيونيه الصعاب التي تنتظر اليهود القادمين الى فلسطين ،ليغصبوا ارضآ ويشردوا اهلها ،وتعلم بان الشعب الفلسطيني لم يستكين ويفرط بحقوقه المصيريه والتأريخيه.(٦٥)

عمل بعض المفكرين الصهاينه على ربط وجود الدوله اليهودية في فلسطين بحمايه المصالح الاستعماريه في المنطقه العربيه.ومفكرين صهاينه اخرون اضفاء النزعه الاشتراكيه على الصهيونيه من اجل ان تتسع لليهود من ذوي الاتجاه الاشتراكي وتوفير الدعم والحمايه لها من المؤسسات الاشتراكية الدولية.فالحركة الصهيونيه ليست حركه دينية لانها تضم عدة اتجاهات،والاحزاب الدينيه مثل اغودات اسرائيل وحزب مزراحي والحزب الشيوعي وحركات علمانيه.والحركه الصهيونيه ليست حركه قوميه لانها تعمل على هجرة جميع يهود العالم الى فلسطين المحتله، بغض النظرعن قوميتهم كاليهود السوفيت والتايلنديين والهنود والاثيوبيين والفهود السود والفلاشا وغيرهم.والحركه الصهيونيه ليست حركه ذات اهداف اجتماعيه معينا يعود الى انها تهدف لاستيعاب جميع المهاجرين الذين يأتون من دول ذات انظمه اجتماعيه معينه.ويقول(ناحوم غولدمان)رئيس المنظمه الصهيونيه العالميه(نحن اليهود لايهمنا ان نكون في جانب واحد من التيارات السياسية

العالميه مادمنا نعيش في انحاء العالم كيهود فقط..لايهمنا ان نكون رأسماليين او شيوعيين لانفكر الا في اننا يهود).(٦٦)

كانت نسبت اليهود في فلسطين١٠% من نسبه السكان الاصليين،ولهذا دابت الصهيونيه العالميه لتنظيم هجرات يهوديه الى فلسطين،واستخدمت وسائل متعددة منها:-

١-اغراء اليهود بالهجرة الى فلسطين عن طريق تحفيز العامل الديني والاقتصادي، وايهامهم بان اقامة دولة يهودية سوف توفر لهم سبل الراحه والامان والعيش في ظل ظروف اقتصاديه جيدة.

٢-التهديد والارهاب الذي استخدمته الصهيونية ضد اليهود الذين يرفضون الهجرة الى فلسطين.

٣-افتعال حوادث واعمال شغب وتأمر ضد حكومات بعض الدول،قامت بها الصهيونيه العالمية من اجل ان تأزم العلاقه بين حكومات هذة الدول واليهود فيها لدفعهم للهجرة الى فلسطين.

٤-الدمار الذي خلفته الحرب العالمية الاولى والثانيه مما دفع اعداد كبيرة من اليهود الملتحقين في الجيوش المشتركة في الحرب للهجرة الى فلسطين والاختفاء في مزارعها هربا من الجندية.

٥-ان الوجبات الاولى من المهاجرين اليهود استطاعت بالتعاون مع الصهيونية ان تهيئ ملاذا لليهود الاخرين مما شجع اليهود على الهجرة الى فلسطين.

٦-التهويل الذي ادعته اليهودية العالميه عن مذابح هتلر لليهود وحرقهم في افران الغاز(وقد ثبت كذب هذا الافتراء)في الحرب العالميه الثانيه لاستدارء عطف العالم على الحركه الصهيونيه والاعتراف بها كحركة انسانية تعمل على انقاذ اليهود من جحيم النازية.(٦٧)

وقد اسفرت هذة الوسائل على هجرة أعداد كبيرة من اليهود منذ عام ١٨٨٢ الى عام ١٩١٤ على شكل موجات هجرة،استطاعت ان تغير نسبه التركيب السكاني في فلسطين المحتلة.(٦٨)أي ساسه اليهود اضفوا صفه شرعيه لاحتلال فلسطين وحل مشكله اليهود،وعدم المبالاة بحقوق الشعب الفلسطيني.

١-موجه الهجرة الاولى الى فلسطين(١٨٨٢-١٩٠٣):-

تم اغتيال القيصر الروسي الكساندر الثاني في عام ١٨٨١،وتبين ان بعض الشباب اليهود اشتركوا في ذلك ، ونظرا لشعبية القيصر القتيل كان رد فعل الشعب الروسي، استباحة ممتلكات اليهود واحراق المزارع والمنازل فهرب الكثير من اليهود روسيا الى فلسطين واوربا الغربية وامريكا، ونشات (جمعيات احباء صهيون) بين يهود اوربا الشرقية ، وجذبت هذه الجمعيات عدد كبير من الشباب والفتيات لعضويتها قي روسيا ورمانيا وبريطانيا.(٦٩) ومن خلال جهود جمعيات احباء صهيون، تم تشكيل جمعيات طلابية في روسيا عرفت (بيلو Bilu)*، وكانت اول تطبيق عملي لافكار الصهيونية العالمية وكان ذلك في عام ١٨٨٢ . ووصلت اول مجموعة منها الى فلسطين في ٥ اب عام ١٨٨٢ ليؤسسوا مستعمرة ريشون ليتسيون بين القدس ويافا، وسرعان ما انتشرت فكرة البيلو في اوساط يهود اوربا الشرقية، واجرت اتصالات مع المسؤولين في بريطانيا ومنهم لوراس اوليفانت سبق ان تزعم الدعوة الى مشروع الاستعمار اليهودي في شرقي الاردن التي تضم (حوران والجولان)، واتسعت نشاطات الجمعية وافتتحت مكتبين جديدين في (اوديسه والاستانة)، ووجهت نداء (ما نفستو البيلو) في مناشدة السلطان العثماني، وبعثت بمندوبين الى اسطنبول لشراء الأراضي الفلسطينية لكن المحاولة لم تنجح ، وتمكنت حركة البيلو عام ١٨٨٢ من ايصال بعض المهاجرين الى الاراضي الفلسطينية ، وحول هؤلاء عدة قرى عربية صغيرة نائية الى مستعمرات صهيونية مثل عيون قارة أي (الاول في صهيون) وملبس (أي باب الامل) وزمارين، وشكلت هذه المستعمرات الاولى المراكز الرئيسة للاستعمار الزراعي الصهيوني(٧٠).

تراوحت اعداد هذه الموجة بين العشرين والثلاثين الف مهاجر، غلبت عليهم الانتماء الى الطبقات الوسطى في روسيا وبولندا ورمانيا وغيرت هذه الموجة من طبيعة المجتمع اليهودي في فلسطين،فبعد ان كان اليهود اقليه دينيه يعتمدون على المساعدات الخارجيه،تأثر المهاجرين الجدد بالامال القوميه وحاولوا الاعتماد على انفسهم في بدء حياة جديدة تقوم على الزراعة،(٧١)وبين عامين١٨٨٢-١٨٨٤انشئت تسع مستوطنات،وضعت اساس الاستيطان الحديث في فلسطين.(٧٢)

واجه العمل الاستيطاني في بدايته مشاكل عديدة منها معارضه السكان العرب،والقيود التي وضعتها السلطات التركية،وكانوا يجهلون اساليب الزراعه بالاضافه الى عدم تعودهم

على الطقس وصعوبة المعيشة في مناطق انتشرت فيها امراض الملاريا وقلت مياة الشرب،وغيرها من العوامل التي جعلتهم في حالة من اليأس الشديد،وكان لابد من الحصول على المساعدات الخارجيه،وتمكن مندوبوا احباء صهيون من اقناع البارون(ادموند دي روتشيلد١٨٤٥-١٩٣٤)الذي اهتم بعمليات الاستيطان اليهودي،كي يتقدم للمساعدة،وبفضل الاموال التي قدمها البارون استطاعت المستوطنات الاولى ان تستمر،وتم الحصول على مساحات واسعة من الاراضي منها شراء(عاقر وقطرة)،واسست مستوطنات اخرى بين عامي١٨٨٤-١٨٩٠،كما ارسل البارون خبراء من فرنسا لارشاد المستوطنين في زراعة الكروم وزراعة الحبوب وبناء معامل الخمور وقدم معونات مالية للتعليم والصحة،ومنح المستوطنين راتباً شهرياً ثابتاً،ومع ذلك فاليهودي ليس ناجحاً في العمل الزراعي ،والادارة الفرنسيه التي وضعها البارون لم تجدي فائدة للمستوطنين الذين استكانوا الى الفقر والكسل،وفكر كثير منهم بالعودة،ونتيجة لذلك فقد عهد البارون بادارة مشاريعة الى منظمه Assoclation Jewish Colonization وتعرف باختصار(ICA)* وهي منظمه للاستيطان الزراعي اسسها البارون دي هيرش(النمسوي الاصل)،وعمل المؤسسه لم يقتصر على فلسطين،اذ كانت تساعد اليهود على الهجرة والاستيطان في دول الارجنتين وكندة والولايات المتحدة والبرازيل.(٧٣)

٢-موجه الهجرة الثانيه الى فلسطين(١٩٠٤-١٩١٤):-

نما الوعي القومي اليهودي بصورة خاصه،اثر نشر هرتزل كتابه الثاني الدولة اليهودية عام١٨٩٦،حيث انعقدت خمسه مؤتمرات للمنظمة الصهيونيه العالمية،تمكنوا من خلالها توفير الاموال اللازمه لاستيطان عشرة ألاف يهودي في فلسطين،وشراء الاراضي اللازمة لهؤلاء المهاجرين بواسطة الشركة البريطانية الفلسطينيه ثم اصبح البنك البريطاني الفلسطيني،واسست شركة عقاريه لشراء الاراضي تعرف باسم الشركه اليهودية للاستعمار.وتمكنت المنظمه الصهيونيه من استمالة الوالي التركي في متصرفيه القدس(احمد رشيد بك)،فأيد الهجرة اليهوديه علانية،على الرغم من القوانين التي اصدرها الباب العالي العثماني. بحظر الهجرة اليهوديه الى فلسطين،وفي عهد احمد رشيد بك،ارتفع عدد اليهود في فلسطين بشكل كبير،اذ وصل عددهم ٢٣الفآ عام١٨٨٢، وكان عددهم ٥٣الفآ بين عامي١٨٨٢-١٩٠٣،وبلغ عددهم٨٥الفآ عام١٩٠٤-١٩١٣،منهم اربعة وعشرون ألف يهودي روسي،من أصل مليون يهودي غادروا روسيا نتيجة

الاضطهادات.(٧٤)وابرز قادة اليهود دافيد بن غورين واسحق بن زفي،وان المهاجرين ادخلوا افكار العمل الجسدي ودين العمل على الزراعة،واقاموا مشاريع الاستعمار الزراعي الكيبوتز* والموشاق*(٧٥). وبين عامين ١٨٩٩-١٩٠٨ أسست ثمانيه مستوطنات جديدة، وان الاستيطان الزراعي لم تنجح في فلسطين.(٧٦)

اخذت صعوبات الاستيطان في فلسطين(ذات اقليم نصف جاف)تظهر بوضوح امام روؤساء مكاتب الصهيونيه وهم في الاصل من بورجوازية صغيرة لايملكون الخبرة بالاعمال الفلاحيه،وبسبب هذة المتاعب التي واجهتهم،وجدوا من الحكمه ان يشجعوا هجرة الشبان اليهود الاوربيين بموازاة دفع اليهود الفلسطينيين المحليين والسيفراديين الى الاعمال الانتاجيه وان يشجعوا هجرة اليهود الفارسيين واليمنيين،وبهذا يتمكنون من توسيع سوق العمل وطرد الشغيله العرب الفلسطينيين،وتكوين جيش احتياطي من المهاجرين الوافدين من البلدان الناميه.(٧٧)وقدموا التسهيلات ليهود اليمن من اجل الهجرة الى فلسطين فهاجر ألف وخمسمائه يهودي يمني الى فلسطين،وبانتهاء الحرب العالميه الاولى،وصل عدد اليهود في فلسطين نحو خمسه وثمانون ألف يهودي.(٧٨)

واذا فشلت محاولات الحركه الصهيونيه مع السلطان عبد الحميد الثاني،فقد واصلت مساعيها مع جمعية الاتحاد والترقي التي تولت الحكم بعد ثورة تموز١٩٠٨، وتمكن اليهود من تحقيق النجاح مع الحكومه بفضل عناصر في الحكم من اليهود الدونمة،ورحبت الاوساط الصهيونيه بالثورة،واسست مكتبا لها في الاستانه باسم(مكتب فلسطين)،وفي مجلس المبعوثان العثماني طالب احد مبعوثي القدس بفعاليه قرارات منع الهجرة اليهوديه،فاعيد العمل بالقيود التي فرضها السلطان عبد الحميد في ايلول عام ١٩٠٩،وعندما تولت حكومه الحريه والائتلاف الحكم في صيف عام ١٩١٢،تساهلت مع الحركه الصهيونيه بسبب حاجتها الماسه الى الاموال لتدعيم خزينتها بعد حروبها مع البلقان. وعندما عاد الاتحاديون الى الحكم في بدايه عام ١٩١٣ وازاة وطاة الدين والحاجه الى الاموال، الغي الاتحاديون تقييد الهجرة اليهوديه في خريف عام١٩١٣،وفي اذارعام١٩١٤ الغيت القيود المفروضة على تملك اليهود للاراضي في فلسطين،وبذلك الغيت كل القيود بوجه الهجرة اليهوديه الى فلسطين.(٧٩)

نستخلص من ذلك، ان المؤرخون يعرفون المسأله اليهوديه، بانها حاله الاضطراب والفقر اللذان عانى منه اليهود في شرق اوربا بين نهايه القرن التاسع عشر ومطلع القرن

العشرين. وبدايه ظهور الرأسماليه في المجتمع الروسي،وزيادة عدد اليهود من مليون الى خمسه ملايين يمارسون المهن اليهوديه التقليديه كالتجارة والسمسرة والربا، وحتم الموقف على اليهود توزيع انفسهم على الطبقه العامله الجديدة في المجتمع او الهجرة اليهوديه الى الدول العربيه.وفي تلك الاثناء تحولت الحركه الصهيونيه كأداة يهوديه منفذة لدى الدول الاستعماريه،بهدف تشجيع الهجرة اليهوديه من دول اوربا الى فلسطين،وتنفيذآ لاتفاقيات سريه مبرمه مع الدول الاستعماريه،وربط بعض المفكرين الهجرة اليهوديه الى فلسطين بحمايه مصالح الدول الاستعماريه،بهدف الحصول على الدعم الدولي للهجرة.وعملت الصهيونيه العالميه لاستخدام وسائل متعددة،بهدف زيادة نسبه المهاجرين اليهود، وازدادت نسبه المهاجرين اليهود بين عام١٨٨٢-١٩١٤ بشكل موجات استطاعت ان تغير نسبه تركيب السكان في فلسطين لصالح اليهود.

الخاتمة

في نهايه البحث نتوصل الى :-

١-ان اليهود يعيشون في كل دول العالم، وبسبب معاناتهم من الاضطهاد والنفي في دول اوربا الغربيه ثم دول اوربا الشرقيه، اتجهوا للاستيطان في فلسطين، من اجل تكوين دولتهم من النيل الى الفرات، وادعوا بان فلسطين هي ارض الميعاد، متخذين من بعض الحجج الدينيه والتاريخيه من اجل اضفاء الصفه الشرعيه لاحتلال فلسطين .

٢-ان اليهود امه قامت على فكرة النقاء العرقي، وادعو بانهم خلقوا من الجنس السامي، وانهم شعب الله المختار، ويؤكد كتاب التلمود (الشريعه الشفويه)ذلك ، وهو اخطر كتبهم ودستورهم الديني، وهو يرضي غرورهم ويلهب مشاعرهم. وبذلك اليهوديه قامت على اسس وركائز تدعوا للعنصريه، وانهم امه مميزة عن الامم وبالتالي لهم حق السيطره والسيادة على العالم.

٣-عانى اليهود من حرمان وعدم وجود وطن يحتضنهم وخضوعهم لسيادة الاقوام الاخرى ،كل ذلك ساعد ساسه اليهود على غرس فكره التمييز العنصري وتدعيم سياسه عدوانيه وعنصريه للتنشئه الاجتماعيه، مما أدى لتطبع الشخصيه اليهوديه باعمال الشر والرذيله وحب السيطره على املاك الغير،ونتج عنها ظهور الشخصيه الاسرائيليه المرضيه من اجل تحقيق هدف استيطان فلسطين .

٤-تعني الصهيونيه عودة اليهود الى ارض اسرائيل (فلسطين)، لان اليهود اقليات في دول العالم، ومع ظهور الراسماليه في اوربا، زادت من معاناه اليهود واضطهادهم ومقاومه الساميه ثم تكسر جدران الجيتو، ولهذا نشأت بين اليهود الفكره الصهيونيه، وظهور العديد من المفكرين اليهود الذين شجعوا فكره ايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين.

٥-اهتم يهود اوربا الغربيه البارزين بيهود اوربا الشرقيه ومنهم عائله روتشيلد اليهوديه والبارون دي هيرش النمساوي، وفروا الركيز الماليه من اجل تسهيل الهجره الصهيونيه الى فلسطين .

٦-هرتزل لم يقتنع في البدايه بايجاد وطن لليهود في فلسطين، لكن بعد حادثه درايفوس تغيرت وجه نظرة واصدر كتابه بعنوان(الدوله اليهوديه) عام ١٨٩٦، واصبح انجيل الحركه الصهيونيه وكتابها المقدس. وعمل هرتزل للحصول على تأييد من الدول الاوربيه وهو تمهيد للحصول على تأييد الدوله العثمانيه، لوقوع فلسطين ضمن ممتلكاتها، لكن السلطان عبد الحميد ظل عقبه في وجه تنفيذ المشاريع الصهيونيه طوال فتره حكمه . وبعد وفاء هرتزل كون الساسه اليهود برنامج هرتزل الثلاثي، اذ وحدوا جهودهم بهدف تحقيق الحلم الصهيوني .

٧-وفي تلك الاثناء تحولت الحركه الصهيونيه لادأة يهوديه منفذة لدى الدول الاستعماريه، بهدف هجرة اليهود من دول اوربا الى فلسطين، تنفيذ لاتفاقيات سريه مبرمه مع الدول الاستعماريه، وربط بعض المفكرين اليهود الهجرة اليهوديه الى فلسطين بحمايه مصالح الدول الاستعماريه، من اجل الحصول على الدعم الدولي للهجرة اليهوديه. واستخدمت الصهيونيه وسائل متعدده لزيادة الهجرة، وزاد عدد المهاجرين اليهود باعداد كبيرة بين عامي ١٨٨٢-١٩١٤ بشكل موجات استطاعت ان تغير نسبه تركيبه السكان في فلسطين لصالح اليهود.

(الهوامش)

١-سهيل حسين الفتلاوي ،الصهيونيه حركة استعمارية استطانبة توسعيه، دراسه سياسيه وقانونيه ،بغداد ، مطبعة عصام ، ١٩٩٠ ، ص ١٥ _ ص ١٦ .

٢-احمد السقاف،العنصرية الصهيونية في التوراة،الكويت،(الطبعة الاولى-١٩٨٤)، ص٧- ص٨ .

٣-المصدر نفسه، ص٨- ص٩ ؛ فلسطين وهي الجسر الذي يربط اسيا بافريقيا، وهي الطريق الذي راسة تحليلية مقارنة ،بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨، ص١٢.

٤-المصدر نفسه ، ص١٢ – ص١٣ .

٥-عادل حامد الجادر وعزيزعبد المهدي ردام، المصدر السابق، ص٤٨ – ص٤٩.

٦-حبيب غانم ، القدس تاريخيا وقضية ، لبنان ، دار المنهل اللبناني ، (الطبعة الاولى – ٢٠٠٢) ، ص٩٤ – ص٩٥ .

٧-عبد الستار عز الدين الراوي ، المصدر السابق ، ص١٣ .

٨-مصطفى السعدي ، اضواء على الصهيونية، القاهرة، (الطبعه الاولى،١٩٦٦)، ص٣١ .

٩-المصدر نفسه ، ص٥٦ .

١٠- جاك تني ، الاخوة الزائفة ، ترجمه احمد البازوري ، سوريا ، (الطبعه الاولى – ١٩٧٩) ، ص٢٣ – ص٢٤ ؛ الامميين : وهي كلمة يطلقها اليهود على غيرهم من الامم الاخرى ، ينظر في المصدرنفسه ،ص٢٣.

١١- سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص١٧ – ص١٩ .

١٢-مصطفى السعدي ، المصدر السابق ، ص٦٥- ص٦٧ ؛ التلمود يتكون من ستة الالف صفحة،في كل منها نحو اربعمائة كلمة هو قوام (التلمود) ، وحرف الربانيون تعاليم التلمود ، بهدف تعزيز طبقتهم على قمة المجتمع الاقطاعي كأصحاب شريعة الهية . ينظر علي روؤف سيد مرسي،بنو اسرائيل والعبريه الحديثه،الكويت،(الطبعه الاولى-١٩٨٨) ،ص٥٠ .

١٣- مصطفى السعدي ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

١٤- سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٣٣ – ص٣٤ .

١٥- المصدر نفسة ، ص٣٤ .

١٦- المصدر نفسة ، ص٣٥ .

١٧- المصدر نفسة ، ص٣٥ .

١٨- المصدر نفسة ، ص٣٦ .

١٩- ٢٢- عبد الله التل ، خطر اليهود على الاسلام و المسيحية، القاهرة، (الطبعة الاولى – ١٩٦٤) ،ص٣١.
٢٠- غورانوف، الصهيونية والعنصرية ، مترجم عن البلغارية ، ابحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية، بيروت ، (الطبعة الاولى – ١٩٧٧) ، ص١٧٨-ص١٧٩.
٢١- السيد ياسين، الصهيونية ايديولوجية عنصرية ، ابحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية ، بيروت، (الطبعة الاولى -١٩٧٧) ، ص٩٩ .
٢٢- جودة السعدي، الادب الصهيوني الحديث، بيروت، (الطبعة الاولى -١٩٨١)، ص١٦ .
٢٣- السيد ياسين ، المصدر السابق ، ص١٠١ .
٢٤- المصدر نفسة ، ص١٠٢ .
٢٥- المصدر نفسة ، ص١٠٤ – ص١٠٦ .
٢٦- سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٣٩ – ص٤٠ .
٢٧- عبد الوهاب المسيري ،نهاية التاريخ – دراسة في بنية الفكر الصهيوني، بيروت، (الطبعة الاولى – ١٩٧٩) ، ص١٢ .
٢٨- نجيب صدقة ، قضية فلسطين ، قدم له عبد الرحمن عزام باشا والسيد جمال الحسيني ، بيروت ، (الطبعة الاولى – ١٩٤٦) ، ص٥- ص٦ .
٢٩- احمد سوسه،العرب واليهود في التاريخ،دار الحريه للطباعه،بغداد،١٩٧٢، ص٣٦٩؛ عادل حامد الجادر وعزيز عبد المهدي ردام، المصدر السابق ، ص٥١ .
٣٠- خيرية قاسمية ،النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداة ١٩٠٨ – ١٩١٨، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ، ص٦٥ – ص٦٦ .
٣١- صبري جرجس ، التراث اليهودي في الفكر – اضواء على الاصول الصهيونية لفكر الفرويد – سجمند فرويد ، (د.م) ، (الطبعة الاولى – ١٩٧٠)، ص٢٢.
٣٢- امين عبد اللة محمود ، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص١٦- ص١٧ .
٣٣- ناصر موسى زيد الكيلاني، اسرائيل دول المهاجرين، عمان، ١٩٨٤، ص٩- ص١٠ .
٣٤- خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص١٦.

٣٥- سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق، ص٤١- ص٤٢ .

٣٦- ناصر موسى زيد الكيلاني ، المصدر السابق ، ص١٠- ص١١ .

٣٧- خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص١٧ .

٣٨- عبد الوهاب الكيلاني ، ابحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية بغداد ٨-١٢ تشرين الثاني ١٩٧٦ ، الصهيونية والعنصرية، المجلد الثاني، العراق- بغداد، (الطبعة الاولى - ١٩٧٧) ، ص٦٩ - ص٧٠ .

٣٩- سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

٤٣- المصدر نفسه، ص٤٢ - ص٤٩ ؛ ولد الحاخام يهودا القالي في سراجيفور عام ١٧٩٨ وكان ابوة من زعماء اليهود في الصرب ، عاش في البلقان وفلسطين ومات عام ١٨٧٨ ؛ ولد الحاخام زفي هيرش كاليشرفي بوزن في غرب بولونيا عام ١٧٩٥ وبقي طيله اربعين عام في بلدة ثورن ؛ ولد موسى هس في بون عام١٨١٢ من اب تاجر واهتم بدراسه الفلسفه والعهد الجديد والتاريخ دخل جامعه بون عام ١٨٣٥ وكارل ماركس طالبا فيها ، ويتمثل اتجاهه بان الديايه اليهوديه انتهت والمسيحيه هي دين العصر ، واعتنق الافكار الاشتراكيه وعمل صحفي مع كارل ماركس، ووصف ماركس بالسذاجه طيله حياته ؛ ولد بيريتز سمولنسكين في روسيا عام ١٨٤٢ ، ودرس في اكاديمية التلمود واهتم بالكتب العلمانيه وانظم الى معسكر (الهسكلاة) الداعي لفكرة دمج اليهود في الشعوب التي يعيشون فيها ، رئيس تحرير مجله (هاشاحار) في فينا عام ١٨٦٨ وتوفي عام ١٨٨٥ بمرض السل ؛ ولد يهوذا لايب في توماشوف في روسيا عام ١٨٢١ هو طبيب روسي وزعيم صهيوني ، درس الحقوق والطب وخدم في الجيش كضابط طبيب في حرب القرم ، ينظر سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق، ص٤٢ - ص٥١ .

*هرتزل: ولد عام ١٨٦٠ في بودابست العاصمه الثانيه للامبراطوريه النمساويه-الهنغاريه، وهو الابن الوحيد لتاجر من اثريا المدينه ، وتلقى تعليميه الابتدائي والثانوي في احدى المعاهد بمدينه بودابست، والثقافه الالمانيه هي السائدة ، وبلغ سن الثامنه عشر انتقلت عائله للسكن في فينا عام ١٨٧٨ والتحق بكليه الحقوق ونال شهادة الدكتوراه في الحقوق عام ١٨٨٤، ومارس المحاماه ، وظهر عليه الميل الشديد للدخول في سر المعمودية والتنصر، لولا خوفه من الاساة الى مشاعر ابيه ، وتفرغ لكتابه المسرحيات والمقالات

الصحفيه، واجه سلسله من الفشل رافقها خبيه الامل والياس وحقق نجاحات جزئيه حيث تم نشر مقالاته الادبيه في عدة صحف هامة تصدر في فينا، وفي عام ١٨٨٩ تزوج من (يوليا ناشاوار) شابه يهوديه جميله ، ومثقفه ومن اسرة معروفه ، وبعد حوالي السنه ولدت ابنته (باولينا) ثم الابن (هانس) وفي عام ١٨٣٩ ولدت الابنه الثانيه (ترودا) ، وحياته الزوجيه لم تنجح بسب عدم قدرة زوجته على فهم تطلعاته وربما بسب تعلقه الشديد بوالدية خاصة بوالدته ، وتوجه في عام ١٨٩١ الى اسبانيا وفرنسا وقضى شهرين في تجوال بين المدن والقرى، ثم عرض عليه العمل مراسلا لصحيفه نمساويه في باريس مهمه للغايه،وظل في باريس من تشرين الاول عام ١٨٩١ حتى شهر تموز عام ١٨٩٥ مع بدايه قضيه درايفوس. ينظر شخصيات صهيونيه ، اباء الحركه الصهيونيه ، ترجمه عبد الكريم النقيب، عمان، (الطبعه الاولى – ١٩٨٧)، ص٨– ص١٢ ؛ سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٥٠.

٤٤– اديب ديمتري ، الماركسيه والدوله الصهيونيه ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٤ .

٤٥– هاني المندي ، حول الصهيونيه واسرائيل ، بيروت ، (الطبعه الاولى –١٩٧١)، ص٣٨؛ البارون موريس دي هيرش : وهو رجل اعمال مصرفي ومستثمر يهودي ثري له علاقات واسعه مع الملوك والحكماء . ينظر شخصيات صهيونيه، المصدر السابق ، ص١٤ .

٤٦– شخصيات صهيونيه ، المصدر السابق ، ص٩– ص١٠ .

٤٧– المصدر نفسه ، ص١٣– ص١٤ .

٤٨– المصدر نفسه ، ص١٣– ص١٤ .

49-Theodore Herzl,The Jewish State:Attempt aModern Solution of the Jewish question,Sylive davicodor,Londen,1946,p.p.15.16.

٥٠– هاني المندي ، المصدر نفسه ، ص٤٠ ؛ عبد الوهاب الكيلاني ، ابحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونيه بغداد (٨–١٢) تشرين الثاني ١٩٧٦ ،الصهيونيه والعنصريه، المصدر السابق ، ص١٢.

51-Encyclopedia of Zionism and Israel,Vol.2,Herzl 1,Press and McGraw Hill,New York,1971,p.1262.

52 -سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٥١ .

٥٣– شخصيات صهيونيه ، المصدر السابق ، ص١٥ .

٥٤- انيس صايغ، يوميات هرتزل، ترجمه هلدا شعبان صايغ، بيروت، (الطبعه الثانيه- ١٩٧٣)، ص٢٦- ص٢٧ .
٥٥- المصدر نفسه ، ص٢٨- ص٢٩ .
٥٦- عبد العزيز محمد عوض ، مقدمه في تاريخ فلسطين الحديث ١٨٣١-١٩١٤، كليه الاداب جامعه اليرموك ، ١٩٨٣ ، ص٣٠.
٥٧- الن تاير، تاريخ الحركه الصهيونيه-تحليل للدبلوماسيه الصهيونيه ١٨٩٧-١٩٤٧، ترجمه بسام ابو غزاله ، بيروت ، (الطبعه الاولى-١٩٦٦) ، ص١٥- ص١٦ .
٥٨- عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص٣٧ .
٥٩- محمد شديد ، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفيه ، بيروت، (الطبعه الاولى-١٩٨١) ، ص٢٣ .
60-سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٥٤ .
٦١- ملف وثائق فلسطين ، مجموعه وثائق واوراق خاصه بالقضيه الفلسطينيه، الجزء الاول ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص١٢٩- ص١٣٠ .
62- سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٥٥ .
٦٣- عبد الوهاب الكيلاني ، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت ، ١٩٧١، ص٢٠ .
٦٤- الن تايلر ، المصدر السابق ، ص١٩- ص٢٠ .
٦٥- اعداد قسم الدراسات منشورات فلسطين المحتله ، التميز العنصري-ابرز معالم الصهيونيه ، بيروت ، (الطبعه الثانيه-١٩٨٢) ، ص١٤- ص١٩ .
٦٦- سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٦٠- ص٦١ .
٦٧- المصدر نفسه ، ص١٣٢- ص١٣٣ .
٦٨- حسان علي حلاق ، موقف الدوله العثمانيه من الحركه الصهيونيه ١٨٩٧-١٩٠٩، بيروت ، (الطبعه الثانيه-١٩٨٠) ، ص٤٨ .
٦٩- ناصر موسى ، المصدر السابق ، ص١٢- ص١٣ .
٧٠- عادل حامد الجادر وعزيز عبد المهدي ردام، المصدر السابق، ص٦٠- ص٦١؛ عبد الحميد عارف علي العبيدي، دراسات في الصراع العربي الصهيوني، بغداد، (الطبعه الاولى-١٩٨٩)، ص١٥؛ البيلو تالف اسمها من الاحرف الاولى للاصحاح (من سفر اشعيا) وهي جمعيات طلابيه في روسيه تعمل من خلال جهود جمعيات

(احباء صهيون) بهدف تجهيز الطلائع (الحاتوس وهي قوة مسلحه تذهب قبل شعب اليهود لفتح الارض) وتوجيها الى فلسطين من اجل الاستيطان ، وواصلت اول مجموعه منها الى فلسطين في ٥ اب عام ١٨٨٢ واسسوا مستعمرة ليتسيون بين القدس ويافا، ينظر خيريه قاسميه ، المصدر السابق ، ص١٨.

٧١- سهيل حسين الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص١٣٣- ص١٣٤.

٧٢- خيريه قاسميه ، المصدر السابق ، ص١٨ .

٧٣- المصدر السابق ، ص٧٢ ؛ عادل حامد الجادر وعزيز عبد المهدي ردام، المصدر السابق ، ص٦١- ص٦٢، تاست (ICA) عام ١٨٩٣ لمساعدة يهود روسيه من كبار الاثريا اليهود في العالم، ومكاتبها الرئيسيه في باريس ، ومجلس ادراتها من ١١ عضو منهم ٣ انكليز و٣ فرنسيين و٣ المان و٢ بلجيك واهم اعضائها البارون دي هيرش ومنح الجمعيه ٨ ملايين جنيه .

٧٤- ناصر موسى ، المصدر السابق ، ص١٤- ص,١٥

٧٥- سهيل حسين الفتلاوي، المصدر السابق، ص١٣٤؛ الكيبوتز تعني في العبريه(جماعه) وهو نظام من الانتاج الجماعي والاستهلاك والاداره الجماعيه يوفر للاعضاء الامن الاقتصادي والجماعي، ويلغي دور العائله، والاطفال مسؤوليه الجماعه، ومميزات الكيبوتز قاعه الطعام الجماعيه واحياء الاطفال الجماعيه؛ الموشاق: وهو شكل جديد يقوم على الخلط بين المساواة الجماعيه والمساعدة المتبادله وبين الشكل الفردي الخاص لحياه المزراع العائلية، وتم توطين العمال الزراعيين في المناطق المجاورة للمستعمرات القائمه في بئر يعقوب ١٩٠٧ وعين غانم وغالات يهوذا ١٩٠٨. ينظر سهيل حسين الفتلاوي، المصدر السابق، ص١٧٨- ص١٨٢ .

٧٦- خيريه قاسميه ، المصدر السابق ، ص١٩ .

٧٧- مجموعه من الكتاب اليهود ، اسرائيل الثانيه-المشكله السفارديه، ترجمه فؤاد جديد ، منشورات فلسطين المحتله ،(د.ت) ، ص١٠٢ .

٧٨- امين عبد الله محمود ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

٧٩-عبد العزيز محمد عوض ، المصدر السابق ، ص٣٠- ص٣١ .